المقدمة

المقدمـــــة

الحمد لله الذي فضلنا على جميع الأمم ، وآتانا مالم يؤت أحداً من العالمين ، وهدانا إلى الصراط المستقيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، فكان من أعظم نعمه علينا بعد نعمة الإسلام أن جعلنا من المشتغلين بعلوم القرآن الكريم ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، أرسله ربه رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين ، وحجة على العباد أجمعين ، وأنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد :

فقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بالآيات البينات ، والمعجزات الباهرات ، علامة على صدقه وبرهاناً على نبوته .

وإذا كان لكل واحدة من معجزاته ﷺ قدرها ووزنها ، فإن للقرآن الكريم مقام الصدارة ومحل القيادة ، فهو المعجزة العظمى ، والآية الكبرى ، والحجة الدائمة على الخلق أجمعين .به يهتدون ، ومن نوره يقتبسون ، وفي ظلاله يتفيئون .

وإن المتدبر لآيات القرآن الكريم يزداد إيماناً ويقيناً لما احتواه من الألفاظ والمعاني، والأحكام والهدايات وعلاقة الفرد بربه ، وعلاقته بمجتمعه ، وعلاقة المجتمع بغيره من المجتمعات . فهو بحق الكتاب الأزلي الخالد الذي لا تنتهي أسراره ، ولا تنفد مظاهر إعجازه .

من أجل ذلك كان العيش في ظلال القرآن الكريم نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها ، نعمة تطيل العمر وتباركه وتزكيه ، فأحمد الله عز وجل أن من علي بالعيش في ظلال القرآن الكريم لأتذوق هذه النعمة وأحسها .

فالقرآن الكريم هو المصدر الأصلي لكل التعاليم الإسلامية الغراء لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى لرسول الله ﷺ ، وصحابته الكرام ، ومن سلف الأمة، وخلفها إلى يومنا هذا ، وكان من بين هؤلاء الخلف في القرن الثالث عشر الهجري الإمام العلامة الآلوسي .

والذي كان من أعظم مؤلفاته في التفسير كتاب " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " ، والذي أفرغ فيه وسعه حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية ، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية ، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من كتب التفسير ، وهو لا ينقل عمن سبقه فقط ، بل ينصب نفسه حكماً عدلاً مرجحاً بين أقوالهم ترجيحاً يعتمد على قوة الذهن ، ووضوح الحجة ، ليس في مجال التفسير فقط ، إنما تطرق إلى قضايا علمية مختلفة مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه ، وأعطى لتفسيره مكانة بارزة بين كتب التفسير ، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

وإني لأحمد الله تعالى على أن وفقني وهداني للعيش في ظلال القرآن الكريم ، والانتساب إلى الدارسين للقرآن وعلومه ، وهذا شرف عظيم أطمع أن يوفقني الله تعالى لخدمة كتابه العزيز ، ومحاولة الاغتراف من معينه الذي لا ينضب ، ومن كنوزه التي لا تنفذ ، مستعينة بالله وحده ، وأسأله أن يهديني سواء السبيل ، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم .

هذا ... ولما كانت بصدد الإعداد لرسالة العالمية " الدكتوراه " فقد وفقني الله تعالى لاختيار موضوع البحث وهو " **ترجيحات الإمام الآلوسي في تفسيره روح المعاني من الآية السادسة من سورة هود إلى آخر سورة النحل** " .

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة من أهمها :

أولاً : لنوال شرف الإسهام قدر الطاقة البشرية في خدمة كتاب الله عز وجل ، حتى أنال شرف العيش في ظلال القرآن الكريم ، والاستنار بأنواره ، والوقوف على وجوه إعجازه المتعددة ، والاهتداء بحكمه وأحكامه .

ثانياً : تطلعي منذ زمن إلى الأخذ من كل العلوم والفنون الإسلامية بطرَف ، من عقيدة وتفسير وفقه وقراءات ولغة ، فأحببت أن أجمع بالبحث والدراسة بين هذه الفنون ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، وتجسد هذا المطلب في هذا الموضوع ، فهو يتيح للباحث الإطلاع على قدر كبير من المؤلفات المهمة في مختلف الفنون .

ثالثاً : مكانة الإمام الآلوسي العلمية باعتباره علماً من أعلام التفسير واللغة في عصره ، حيث جمع لنا في تفسيره أقوال السلف والخلف ، وأقوال أهل اللغة ، والفقه ، وغيرهم ممن تقدم عليه في شتى العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم حتى نقل لنا ، ما وصل إليه التطور العلمي في عصره مما يرتبط ببعض الآيات القرآنية .

رابعاً : تناول هذا التفسير بين أيدي الناس وإقبالهم على قراءته ، مما تدعوا الحاجة إلى تحقيق الأقوال التفسيرية الواردة فيه وبيان غثها من سمينها ، حتى لا يتخبط القاريء بين كل هذه الأقوال الواردة في الآية الواحدة .

لهذه الأسباب عقدت العزم ، واستعنت بالله ، أن أجعل موضوع رسالتي **" ترجيحات الإمام الآلوسي في تفسيره روح المعاني من الآية السادسة من سورة هود إلى آخر سورة النحل "** ، والله أسأل أن يلهمني الرشد والصواب، ويوفقني للهدي والسداد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

أما عن خطتي في الرسالة فهي كما يلي :

خطة الدراسة

هذا الموضوع الذي قمت باختياره يشتمل على مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فتتضمن أسباب اختياري للموضوع ومنهجي في البحث والدراسة ، والتمهيد ففيه تعريف الإمام الآلوسي ومنهجه في تفسيره ، والقواعد الذي رجح بمضمونها.

وأما الفصول الستة فهي كالتالي :

الفصل الأول : ترجيحات الإمام الآلوسي في التفسير بالمأثور .

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : تعريف التفسير بالمأثور ومنهج الإمام فيه .

المبحث الثاني : عرض ودراسة ترجيحات الإمام الآلوسي في التفسير بالمأثور .

الفصل الثاني : ترجيحات الإمام الآلوسي في القراءات .

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : تعريف القراءات ومنهج الإمام فيها .

المبحث الثاني : عرض ودراسة ترجيحات الإمام الآلوسي في القراءات .

الفصل الثاني : ترجيحات الإمام الآلوسي في التفسير بالرأي .

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : تعريف التفسير بالرأي ومنهج الإمام فيه .

المبحث الثاني : عرض ودراسة ترجيحات الإمام الآلوسي في التفسير بالرأي .

الفصل الرابع : ترجيحات الإمام الآلوسي في مسائل العقيدة .

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : منهج الإمام الآلوسي العقدي .

المبحث الثاني : عرض ودراسة ترجيحات الإمام الآلوسي في مسائل العقيدة .

الفصل الخامس : ترجيحات الإمام الآلوسي في مجال الفقه .

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : مذهب الإمام الآلوسي الفقهي من خلال تفسيره لآيات الأحكام .

المبحث الثاني : ترجيحات الإمام الآلوسي في مجال الفقه .

الفصل السادس : ترجيحات الإمام الآلوسي في مجال اللغة .

ثم كانت خاتمة البحث ، وفيها أبرزت أهم النتائج والتوصيات ثم كانت مجموعة فهارس الرسالة وهي مشتملة على :

١ – فهارس المصادر والمراجع المستشهد بها في الرسالة .

٢ – فهارس الموضوعات التي درست في الرسالة .

منهج البحث

كان منهجي في كتابة هذا البحث على النحو التالي :

أولاً : لما كانت النفوس تشرئب إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات ، عنونت كل مسألة أوردتها في هذه الرسالة بالقول الراجح الذي رجحه الآلوسي وكان في ترجيحه له مصيباً ، أما المسائل التي رجح فيها الإمام قولاً ، وتبين بالدراسة أن القول مرجوح فإني أعنون المسألة بالرأي الراجح الذي تبين فيها .

ثانياً : أثنى بعد العنوان بذكر الآية التي ورد فيها ترجيح الإمام ، وعند عرض المسائل محل الدراسة ، أراعي الترتيب القرآني للآيات فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، والقراءات ، واللغة ، والعقيدة ، والفقه .

ثالثاً : قمت بعرض نص الإمام الآلوسي الذي ورد فيه الترجيح ، مخرجة ما فيه من آيات ، وقراءات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وآثار الصحابة والتابعين في التفسير ، وأقوال العلماء الذين ورد ذكر كلامهم في نص الإمام الآلوسي وكانت لهم مؤلفات مطبوعة ، وأقوال الفرق الإسلامية ، والشواهد الشعرية ، ما استطعت إلى ذلك

رابعاً : قمت بتوثيق الأقوال الواردة في نص الإمام الآلوسي ، وعزو كل قول لقائله لبيان ما إذا كانت المسألة من قبيل التفسير بالمأثور ، أو التفسير بالرأي ، والتنبيه على بعض الأقوال التي نقلها الإمام ممن تقدم عليه ونسبتها إلى مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

خامساً : قمت بدراسة نص الإمام وبيان القاعدة التي رجح بها قوله فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور ، والرأي ، والقراءات ، واللغة ، وربما يكون له أكثر من قاعدة في مسألة واحدة .

سادساً : قمت بدراسة ما استطعت من كتب التفسير المتقدمة على الإمام لبيان الرأي الراجح في المسألة وحجج المرجحين ، بما يتفق مع روح القرآن الكريم بذكر الأدلة الشرعية ، واللغوية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، حتى أهتدي إلى وجه الصواب .

سابعاً : قمت بعزو الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية في السورة .

ثامناً : قمت بتخريج الأحاديث الواردة في الرسالة من أمهات كتب الحديث ، كصحيح البخاري ، ومسلم ، والكتب الأربعة ، وغيرهم ذاكرة اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد .

تاسعاً : ترجمت لأكثر الأعلام الوارد ذكرها في الرسالة .

عاشراً : تناولت هذا البحث في أسلوب سهل ميسر بعيد عن التكلف ، متأسية في ذلك بمنهج الرسول ﷺ وعملاً بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ (١) .

الحادي عشر : أما عن منهجي في التعامل مع المراجع فقد التزمت الأمانة العلمية في النقول فنسبت النقل إلى أصحابه ، وإن تصرفت فيه أشرت إلى هذا التصرف وكنت حينما أرجع إلى الكتاب أول مرة كنت أكتب في الهامش اسم الكتاب ومؤلفه وتاريخ وفاته ومحققه إن وجد ، وطبعة الكتاب ، وسنة الطبع ومكان الطبع ، وذكرت الجزء ورقم الصفحة .

الثاني عشر : زيلت البحث بالفهارس العلمية المتنوعة وقمت بعمل قائمة للمراجع رتبتها ترتيباً هجائياً .

---

(١)- سورة ص آية ٨٦ .

هذا ... وانطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [1] ومن قول النبي ﷺ **" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "** . [2]

كان لزاماً على أن أعود بالشكر على أصحاب الفضل ، فأتوجه أولاً بالحمد لله سبحانه كما ينبغي أن يحمد ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [3] فأحمده سبحانه وتعالى على إعانته وتوفيقه لي في هذا البحث منذ كان فكرة إلى أن صار عملاً – أحسبه – متكاملاً إن شاء الله تعالى .

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان وصادق العرفان لأستاذي الفاضل والعالم الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد أبو النور الحديدي أستاذ التفسير وعلوم القرآن المتفرغ بالكلية والعميد الأسبق لها والمشرف على هذا العمل فقد كان خير عون لي ، وبذل من جهده ووقته في توجيهي ونصحي ، فنهلت من ينابيع علمه واستنرت بمصابيح تجاربه ، فقد كان لي أستاذاً هادياً ، ومقوماً قويماً ، وناصحاً أميناً ، وقوم أخطائي وردني إلى الصواب ، فقد عهدناه دائماً مرهف الحسن كريم المحيا ، بشوش الوجه صارماً في الحق ، جاداً في العلم ، واثقاً بموعود الله عز وجل وأظنه – ولا أزكيه على الله – على إرث من النبوة ومنهاج من الحكمة فما من حسنة في هذا البحث إلا وهي من غرس يده ، وثمرة مجهوده ، وإني أسأل الله تعالى ، أن يجعل له بكل نفس من أنفاسه في هذا البحث درجة في الجنة ، وأن يحط عنه بكل نفس خطيئة ، وأن يبارك فيه وفي ذريته إلى يوم الدين ، وأن يغفر له ولوالديه ، ولمن دخل بيته مؤمناً ، وأن يحرم الله روحه وجسده على النار .

---

(١)- سورة إبراهيم آية ٧ .

(٢)- أخرجه الترمذي كتاب البر باب ما جاء في أن الشكر لمن أحب إليك جـ ٤ ، ص ٢٩٨ ، رقم ١٩٥٤ ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(٣)- سورة النمل آية ١٩ .

كما كانت لي الأسوة الحسنة أيضاً في أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور / الرفاعي محمد الرفاعي عبيد ، رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بالكلية ذلكم الأب الرحيم الذي كانت له أياد سابغة علي شملتني بالرعاية والعناية فقد تعلمت منه أن شرف الحقيقة وقدسية المعاناة وتحري الصدق ، والتثبت من الحقيقة ، والتذرع بالصبر ، من أهم سمات الباحث الناجح مهما تجشم من مصاعب أو لاقى من متاعب ، وقد كانت له توجيهات صائبة ومتابعة حسنة أفادتني كثيراً وتعلمت على يديه الكثير فأدعوا له بطول العمر ودوام الصحة والعافية وأن يبارك الله فيه وفي ذريته إلى يوم الدين إنه سميع مجيب .

وبعـــــد ،،

لقد بذلت قصارى جهدي ولم أدخر وسعاً في سبيل إعداد هذا البحث ، وإنني إذ أقدم بحثي هذا ، فلا أدعي أنني بلغت الكمال ، فالكمال لله وحده تعالى ، ولكني حاولت أن أدلوا بدلوي في هذا المجال العلمي الذي أعجز أن أحيط بكل بحوره ، فما أنا إلا بشر قاصر أستعين بربي وأبذل كل ما في وسعي فإن وفقت فهذا من فضل الله وكرمه وما توفيقي إلا بالله ثم بفضل توجيهات أساتذتي ، وإن كانت الأخرى فذلك طبع البشر وسبحان من أحاط بكل شيء علماً وأستغفر الله العظيم ودعاني﴿ **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ [1] .

وأخيراً :

أسأل الله العلي القدير أن يقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١)- سورة البقرة آية ٢٨٦ .